خوفه وان لم يعرف بالحقيقة صفة الحيّة وقد قال صلى الله عليه وسلم ما جأني قط جبريل الا وهو يرتعد فرقا من النار وقيل لما ظهر على ابليس ما ظهر عليه طفق جبريل وميكائيل عليهما السلام يبكيان فأوحى الله تعالى اليهما ما لكما تبكيان فقالا يا ربنا ما نأمن من مكرك فقال الله تعالى هكذا كونا تأمنا مكري فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وقيل لما خلق الله تعالى النار طارت افئدة الملآئكة من امكانها فلما خلق بنوا دم عادت وكان ازيغ قلب ابراهيم عليه السلام يسمع في الصلاة من مسيرة ميل وبقي داود عليه السلام اربعين يوما ساجدا لا يرفع رأسه حتى نبت المرعى من دموعه وقال الصديق لطائر ما اليتني مثلك يا طائر ولم اخلق وقال ابوذر وددت اني شجرة تعضد وقالت عائشة وددت اني كنت نسيا منسيا وقد حكينا احوال الخائفين في كتاب الخوف والرجا من كتب احياء علوم الدين فليتامل القاصر عن ذروة المعرفة احوال الانبيا والاولياء والعارفين وليعلم انه احق بالخوف منهم واذا تامل ذلك بالحقيقة غلب عليه خوفه **فصل** الخوف سوط يسوق العبد الى السعادة ولا ينبغي ان يفرط بحيث يورث القنوط فذلك مذموم فينبغي ان يمزج الرجا به نعم ينبغي ان يغلب الخوف الرجا ما دام العبد مقارنا للذنوب فانه المطيع المتجرد لله تعالى فينبغي ان يعتدل خوفه ورجاؤه مثل عمر رضي الله عنه حيث قال لو نودي ليدخل الجنة جميع الخلق الا رجل واحد لخفت ان اكون ذلك الرجل ولو نودي ليدخل النار جميع الخلق الا رجل واحد لرجوت ان اكون ذلك الرجل واما اذا قارب الموت

فالرجا

فالرجا وحسن الظن بربه ينبغي ان يغلب قال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو حسن الظن بربه والرجا يخالف التمني فان من لا يتعهد الارض ولا يبث البذر ثم ينتظر الزرع فهو متمن مغرور وليس براج وانما الراجي من تعهد الارض وسقاها وبث البذر وحصل كل سبب يتعلق باختياره ثم بقي يرجو ان يدفع الله الصواعق والقواطع وان يمكنه من الحصاد بعد الانبات ولذلك قال الله تعالى ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله وعلى الجملة فثمرة الرجا الترغيب في الطلب وثمرة الخوف الترغيب في الترك ومن رجا شيأ طلبه ومن خاف شيأ هرب منه واقل درجات الخوف ما يحمل على ترك الذنوب والاعراض عن الدنيا وما لا يحمل على ذلك فهو حديث نفس وخواطر لا وزن لها يشبه رقة النسا ولا ثمرة لها بل الخوف اذا تم اثمر الزهد في الدنيا فلنذكر الزهد ومعناه **الاصل الثالث في الزهد** وقد قال الله تعالى ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى وقال تعالى من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب وقال تعالى في حق قارون فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم وقال الذين اوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن امن وعمل صالحا فتبين ان الزهد من ثمرات العلم وقال صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمته الدنيا شتت الله عليه امره وفرق عليه ضيعته وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له

بلغ

اذا غلب سح